الثقافة المدرسية وترسيخ قيم المواطنة لدى الناشئة

د.علي شريف حورية
جامعة مسيلة

د. بن ققة سعاد
جامعة بسكرة

الملخص

تعد المواطنة في حقيقتها وعي الشخص لمجموعة من الحقوق والواجبات والعمل بها، باعتباره عضوا في مجتمع يمتاز بحركية وتحولات، وفي ظل هذه الحركية تتكون تلك الحقوق والواجبات، وتخلق الحاجات والمسئوليات فيتولد موروث مشترك من المبادئ والقيم والعادات والسلوكات. ولما كانت التربية المرتكز الاساسي في أعداد الناشئة وتكوينهم، وتحقيق ذلك، كان لزاما على المدرسة غرس وترسيخ قيم ومعتقدات المجتمع، لدى التلاميذ. وإن هذا العمل يتوقف بدرجة كبيرة على ثقافة المدرسة، وانطلاقا من هذا الطرح تحاول هذه الورقة البحثية الكشف عن الآليات التي تجعل من الثقافة المدرسية فعالة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الناشئة.

Abstract:

Citizenship is in fact a person's awareness of a set of rights and duties and work as a member of a society characterized by mobility and transformations. In this dynamic, these rights and duties are formed, creating the needs and responsibilities, creating a common heritage of principles, values, customs and behaviors. As education is the main foundation in the preparation and composition of young people, and to achieve this, it was necessary for the school to instill and consolidate the values and beliefs of the community, the pupils. This work depends largely on the culture of the school. Based on this thesis, this paper attempts to uncover the mechanisms that make the school culture effective in establishing the values of citizenship among the youth.

مقدمة:

يعتبر موضوع المواطنة والتربية على قيمها، وترسيخها لدى الناشئة من أكثر المواضيع إلحاحا على الساحة الفكرية المعاصرة، وحتى على الساحة السياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، لكونه يتناول قضية هامة تمس هوية المجتمع، واستقراره، وإدراك الفرد ووعيه، بحقوقه وواجباته اتجاهه، والانتماء اليه، والمشاركة المجتمعية، بهدف ازدهاره وتطوره، وخاصة في ظل التحديات التي يعيشها المجتمع، في ظل النظام العالمي الجديد، ومحاولة فرض هيمنته الثقافية، وتغيير القيم وانماط التفكير لدى الشباب، من خلال الوسائل والاساليب الجديدة، وفي مقدمتها وسائل الاعلام والاتصال الحديثة فقد أثبتت نتائج الدراسات والبحوث العلمية وجود خلل وظيفي في دور وسائل الإعلام، حيث تجاهلت دورها في تدعيم الثقافة الوطنية عامة، والسياسية خاصة، وتنمية الوعي الحقيقي لدى المواطنين وتقوية الانتماء للوطن، وكما سعت الى تشجيع التمايز، سعت الى تزييف هذا الوعي لدى الجماهير، مما قد يسهم مباشرة في ضعف الانتماء[1]. وهذا ما يصعب من المهمة الملقاة على مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومن أهمها المدرسة، في تصحيح هذه الشوائب، وتضمين القيم الإيجابية لدى الناشئة.

فمن المهام الأساسية للمؤسسة التعليمية، توعية التلاميذ بانتمائهم لهوية وطنية، تعبر عن معاني تاريخية جماعية مشتركة واحدة، وعن آمال وتطلعات للعيش في مجتمع يحقق الحياة الكريمة لأفراده، في ظل وحدة وطنية وتماسك اجتماعي وتعاون بين أفراده. ومنه فالمدرسة إذن ليست مكانا لاكتساب المعارف فقط، بل هي الوسط الذي يجب أن ينشئ الشباب على تلك المعاني، وعلى حب الوطن والانتماء اليه وإلى موروثه الثقافي. بتشجيع العمل الجماعي فيها، وإعطاء نماذج حية عن ذلك، عن طريق الاهتمام ببناء الجماعة وتركيبها، والمبادئ العامة التي تحكم علاقاتها، والتفاعل السلوكي والاجتماعي القائم على تقارب القيم والاتجاهات

بين أفرادها والعمل على تماسكها، والابتعاد عن كل الخلافات وتجنب الصراعات، لتنجح في مهمتها الحضارية تلك. وغرس قيم الانتماء الاجتماعي للتلميذ.

تعتبر الثقافة المدرسية نسق من القيم والمعايير والمعتقدات، والفروض المشتركة بين أعضاء المجتمع المدرسي، هذه الثقافة التي تعبر عن هوية المدرسة، وتتشكل في ضوء التفاعلات الاجتماعية، والقيم والمعايير التي يحملها هؤلاء الاعضاء، وتعكس الاسلوب القيادي للمدرسة. وبالتالي فإذا كانت هذه الثقافة قوية وسليمة، فإنها تدعم سلوك الاعضاء، وهذا ينعكس ايجابا على أداء المتعلمين، وعلى تكيفهم داخلها، وعلى قيمهم، وسلوكاتهم واتجاهاتهم، ومنها قيم الانتماء الاجتماعي، والمشاركة المجتمعية، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم، وقيم الولاء، وبالتالي غرس قيم المواطنة الصالحة.

وإن كانت عكس ذلك فقد تحمل القيم السلبية، كالشعور بالاغتراب في المدرسة، والنفور منها، وعدم الاحساس بالانتماء لها، واللامبالاة والفردية وعدم القدرة على التواصل، وهذا بدوره يؤثر على اتجاهاته نحو الجماعة، والمجتمع. فالثقافة المدرسية تمثل ميكانيزم وأداة للتنسيق داخل المدرسة، وهذا يظهر في مدى تأثير كل من الثقافة القوية والثقافة الضعيفة على سلوك أعضاء الجماعة التربوية، وعلى التلاميذ خاصة، الفئة المستهدفة من الفعل التعليمي التربوي.

لذا جاءت هذه الورقة البحثية لمناقشة العلاقة ما بين الثقافة المدرسية وتربية الناشئة على قيم المواطنة، وطرح آليات لتحقيق ذلك، من خلال تناولنا للعناصر التالية:

أولا–تحديد المفاهيم:

1– الثقافـــــة:

هي كل ما ينتج عن تفاعل البشر مع معطيات الواقع المادي والمعنوي المتغير، والتي تشكل مجموع عاداتهم، وقيمهم، ومعتقداتهم، ومثلهم، واتجاهاتهم، واهتماماتهم، ومعارفهم، وأفكارهم، والتي اتفق عليها المجتمع، والتي تيسر لمن

يتعلمها ويحملها فهم المواقف الذي يشتركون فيه، ولذلك يستطيعون أن يستجيبوا لبعضهم البعض بطريقة إيجابية تميزهم عن غيرهم، ويؤكد هذا التعريف على أن الإنسان بطبيعته فاعل ومؤثر في موقف ما، وقادر على إقامة علاقات مع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه في ظل وجود مجموعة من التقاليد والأعراف والقيم المشتركة بينهم[2].

2-الثقافة المدرسية:

تعددت التعريفات المختلفة الخاصة بثقافة المدرسة وتنوعت من ثقافة مجموعة العمل التي أشار إليها كل من "التون مايو" و"برنارد" والتي ترتكز على معايير العمل الجماعي وقيمهم وعواطفهم والتفاعلات الناتجة في بيئة العمل وذلك في وصفهم لطبيعة ووظائف المنظمة غير الرسمية، لتمتد إلى القيم الأساسية التي تتبناها المدرسة كمنظومة تربوية، والفلسفة التي تحكم سياساتها تجاه الافراد العاملين والطلاب وأولياء الأمور والطريقة التي يتم بها إنجاز المهام، والافتراضات والمعتقدات التي يشترك فيها أعضاء المدرسة، وهذا ما دفع سليزيك أن ينظر إليها على أنها تاريخ المدرسة[3].

وهناك مداخل رئيسية لدراسة ثقافة المدرسة، ارتكز عليها الباحثين ومن أهمها:

– التركيز على مكونات الثقافة: الثقافة كمجموعة من القيم والفروض والمشتركة بين أعضاء المدرسة، ويمكن التعبير عن هذا النسق القيمي في صورة رموز ولغة (قصص حول الأساطير، والأبطال، والاحتفالات) ويشترك أعضاء المدرسة جميعا في هذه الثقافة التي تعكس أسلوب الإدارة داخل المدرسة.

– التركيز على أثرها على السلوك: الثقافة كنتيجة للتفاعل الاجتماعي بين أعضاء المدرسة، وتنتج الثقافة عن التفسيرات والتأويلات والمعاني التي يكونها الأفراد عن طريق العمل سويا، والتحدث مع بعضهما البعض، وخلق مناخ أسري داخل المدرسة. وتعتبر كل من الرموز واللغة هي الوسائل الإيضاحية لتلك القيم والمعايير.

-التركيز على وظائف الثقافة: حيث يتم النظر إلى التنظيم المدرسي على أنه بنية مجتمعية تم تصميمه لكي يحقق هدفا محددا، ومن ثم تشكلت وفقا لمقتضيات تحقيقه، وفي هذا الإطار نكون مستعدين لتقبل فكرة الاختلاف والخصوصية[4].

وهذا بطبيعة الحال كان له الأثر في تحديدهم لمفهومها من مدخل لآخر، إلا أنه ومن خلال استقرائنا لهذه التعريفات نستخلص التعريف التالي لها[5]:

هي محصلة عدد من المتغيرات المتداخلة سواء من داخل المدرسة أو خارجها، وهذا التداخل يولد الثقافة التي يعتنقها الأفراد، فإذا كانت هذه المتغيرات تفرز ثقافة قوية فإنها تدعم اتجاهات وسلوك الأفراد، بينما يحدث العكس لو كانت هذه الثقافة تحمل معها عوامل الضعف والسلبية.

3- المواطنة:

أ-لغة:

لم ير بعض أهل اللغة دلالة لهذا اللفظ على مفهومها الحديث إذ أن واطن في اللغة تعني مجرد الموافقة واطنت فلاناً يعني وافقت مراده، لكن آخرين من المعاصرين رأوا إمكانية بناء دلالة مقاربة للمفهوم المعاصر بمعنى المعايشة في وطن واحد من لفظة (المواطنة) المشتقة من الفعل (واطن) لا من الفعل (وطن) فواطن فلان فلاناً يعني عاش معه في وطن واحد كما هو الشأن في ساكنه يعني سكن معه في مكان واحد[6].

ب- اصطلاحا:

تعدد مفهوم المواطنة حسب المنابع والمنطلقات الفكرية للدولة والمرجعيات الفلسفية والعقائدية للمجتمع وهي مفهوم قديم وحديث من حيث التناول والطرح، كما تفسر حسب السياق الذي توضع فيه.

فهو مفهوم عام وشامل ينطوي على مجموعة مفاهيم متلازمة ومتسقة فيما بينها، والتي توجه سلوك الفرد وتحدد تصرفاته في ميادين العمل الوطني، ومن هنا

جاء ما يسمى بالمواطنة الصالحة الذي يشير إلى موقف الفرد من السلطة المتمثلة في الدستور وما جاء فيه من قوانين وحقوق وواجبات وما ينبثق عنها من أنظمة وتعليمات، كما يشير هذا المصطلح "المواطنة الصالحة" إلى ما يكنه الفرد من ولاء وانتماء واعتزاز بالوطن أرضا وشعبا ونظاما وما يترجمه من مشاركة فعلية في الأعمال التي تهدف لتحقيق الصالح الوطني العام[7]. والحفاظ على مكتسباته.

لقد أضحى مصطلح المواطنة جزءا من ثقافة اجتماعية وسياسية جديدة يعبر عنها بالحداثة وجزءا من نظام سياسي يقوم على الدستور، ودولة وطنية تقوم على الدستور، ودولة وطنية تقوم على السيادة الوطنية، سيادة شعب على أرض محددة، وجزء من حقوق وواجبات، ينتظم فيها الفرد بموجب عقد اجتماعي يضحى الفرد فيه مواطنا في دولة [8].

ثانيا– التربية على المواطنة:

تربية المواطنة أو التربية لأجل المواطنة هي تلك العملية التي يتم فيها تنمية المعارف الخاصة بالنظم السياسية والاقتصادية في البلاد والتي تجعل الأفراد مواطنين صالحين، وتعتبر المعرفة هي الأساس لتنمية المهارات والاتجاهات المدنية، ومن ثم مساعدة المواطن على ممارسة كافة الحقوق والواجبات[9].

ومجال المواطنة كهدف يستفيد منه كل التنظيمات التي تتضمن جهودا جماعية، كمجال الطلبة، والفرق المدرسية، وجماعة الخدمة الاجتماعية، وغيرها من الجمعيات والاندية. فهذه الأنشطة تقدم معلومات للطالب عن الحكومة، والخدمات العامة، والمنظمات المحلية، ونتائج الأعمال المعادية للمجتمع. كذلك تنمي عادات، ومهارات في العمل بنجاح في النشاط الجمعي كتابعين، أو كقادة، مع احترام حقوق الآخرين، وعدم الاستجابة للنزوات الضارة بالمجتمع، والتفكير في عواقب السلوك قبل الإقدام عليه. وتقيم هذه الأنشطة مثلا أمام الطالب كالصالح العام، والتعامل العادل، والوطنية، والعدالة وخير الآخرين ومعاداة الأعمال الضارة بالمجتمع[10].

والمقصود بتربية المواطنة إنما هو عملية التنشئة الهادفة إلى تعزيز شعور الفرد بانتمائه إلى المجتمع وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته بشكل يرقى إلى حد تمثل هذا الشعور في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته. وبخصوص هذا الامر يرى آلقار (2002) أن التربية على المواطنة تتضمن تنمية معرفة الفرد بمجتمعه وتفاعله إيجابيا مع أفراده بشكل يرقى إلى حد تمثل هذا الشعور في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته[11].

كما تقوم التربية على المواطنة على تكوين المواطن وتنية وعيه بنظام حقوقه وواجبات، فضلا عن ترسيخ سلوكه وتطوير مستوى مشاركته في بناء المجتمع الذي ينتمي إليه، وذلك أن التربية على المواطنة في جوهرها تربية على المسؤولية، إذ يقع على عاتقها تربية المواطن لكي يصبح مسؤولا كامل المسؤولية[12].

وفي هذا الوقت نحن بحاجة ماسة الى التربية على المواطنة " نتيجة الإحساس بالحاجة الماسة إلى تحديد الشعور الوطني ومقاومة الجمود العام والسلبية التي انتشرت بين الشباب ومن ثم أصبح الهدف من تعليمها تزويد الطلاب بالمعارف والقيم ومواجهات السلوك التي تعد مقومات لحياته وتكسبه خصائص ضرورية لعضويته في الدولة[13]. والمشاركة بقناعة وبفاعلية في بنائها. وهذا لا يأتي إلا بتوعيته على أهمية ذلك بالنسبة له وبالنسبة للجماعة التي ينتمي إليها والوطن الذي يعيش فيه.

ثالثا–الثقافة المدرسية والتربية على قيم المواطنة:

جاء في القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08–04 المؤرخ في 23 جانفي 2008.

أن الغاية الثانية الكبرى للمدرسة الجزائرية الحديثة، باعتبارها المرحلة الأولى لتعلم الديمقراطية وأفضل عامل للتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، تتضمن التكوين على المواطنة. كما أن ظهور التعددية السياسية التي تفرض على المنظومة التربوية إدراج مفهوم الديمقراطية وبالتالي تزويد الأجيال الشابة بروح

المواطنة وكل ما ينطوي عليه هذا المفهوم من قيم ومواقف التفتح والتسامح والمسؤولية في خدمة المجتمع الذي تغذيه الهوية الوطنية والسعي إلى رغد العيش[14].

وهذا يستلزم على المدرسة أن تأخذ بعين الاعتبار، القيم التي يتعين عليها إيصالها للتلاميذ قصد بناء مواطنتهم الشخصية، اعتمادا على الحقوق والواجبات التي تحويها، والعمل على معايشة هذه القيم داخل المدرسة، بتوفير وضعيات للتلميذ تبرز الالتزامات الأولى التي يتضمنها التنظيم المدرسي وعمل المدرسين ومشاركة الجماعة التربوية وهذه كلها قيم تعكس ثقافة المدرسة.

وإن هذه الثقافة التي يتقاسمها أفراد المجتمع المدرسي، تساعد بقوة على غرس وتضمين قيم المواطنة لدى الناشئة، والتي تظهر من خلال الممارسات والسلوكات، والمواقف التي يعمل بها ويتبناها هؤلاء الأفراد، وخاصة المسيرين منهم، باعتبارهم السلطة التربوية القائمة على تحقيق عمليات التربية على المواطنة.

وقد نوهت الكثير من الدراسات إلى دور الإدارة المدرسية في تحقيق القيم والمبادئ والأفكار التي يتضمنها الإطار الإيديولوجي الديمقراطي للمجتمع عن طريق غرسها في الأفراد وتشكيل اتجاهات وتكوين سلوكهم على أساسها، فإن ذلك يتطلب تهيئة المواقف التربوية والتعليمية الصحيحة لضمان تحقيق ذلك النمو، وجب أن تهيئ المدرسة المناخ لتعميق تأصيل الديمقراطية في نفوس التلاميذ[15].

من خلال التفاعل الإيجابي وتشجيع العمل التطوعي والعمل الجماعي بين أفراد المجتمع المدرسي، وما لذلك من انعكاس على تربية التلميذ على قيم التعاون، وتقبل الأخر واحترامه، والانتماء الى الجماعة، وحب المدرسة، ما يساعده على تمثل هذه القيم والقواعد السلوكية في واقعه التربوي وتتكون لديه اتجاهات نحو أنفسهم ونحو المجتمع، وتتربى لديه المبادرة الاجتماعية، وحب التطوع سواء داخل المدرسة أو خارجها.

فالمواطنة تتشكل في المدرسة، فهي المكان الذي تتخذ فيه نظرة الأطفال تجاه البناء الاجتماعي القائم، الذي يمثل بنية اجتماعية ووسطا ثقافيا له تقاليده وأهدافه ومضامينه، ولن تستطيع المدرسة أن تقوم بهذا الدور إلا إذا تطابقت مناهجها النظرية وبرامجها التطبيقية تطابقا كاملا[16].

وبمعنى آخر أن لمناخ المدرسة وثقافتها، وللمدركات التي يطورها التلاميذ عن هذا المناخ التي من شأنها أن تؤثر على قيمهم، وعلى اتجاهاتهم، وعلى سلوكياتهم، وتجعلهم يتشبعون أكثر بقيم الجماعة، وينمي عنده الشعور بالانتماء اليها، وبطبيعة الحال يهيئه الى الانتماء الى المجتمع والمشاركة في تنميته.

وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل اليه قرش عبد القادر[17] الى "أن الجماعة المنظمة والمحفزة جيدا تنجز أكثر من مجموعة الافراد الذين يشكلون الجماعة، فالأفراد يستمتعون بالانضمام للآخرين وبالتالي يعملون بإتقان وأهم ما يجسده فريق العمل الكفء ما يلي:

– تعويض جوانب الضعف الفردية من خلال جوانب القوة لدى الآخرين من خلال التفكير الجماعي.

– يعمل فريق العمل على بناء الاجماع والالتزام وهو مصدر للطاقة.

– تعد العضوية في فريق العمل محفزا قويا وتقلل من الاخطاء.

ناهيك عن ما يمكن أن يقدمه من وظائف في المجال التربوي كما أشارت الى ذلك الدراسات التي أجريت في هذا المجال وهي: [18]

– ممارسة علاقات على قدم مع أقرانه.

– تفاعل التلاميذ يوفر للتلميذ اكتساب مكانة اليه من خلال نشاطاته المختلفة.

–يشكل التفاعل مصدر غزير للمعلومات غير الرسمية التي تتناولها الموضوعات المدرسية.

– تزويد التلميذ بفرصة اكتساب الشجاعة والثقة بالنفس مما يساعد على تسريع معدل نضجه النفسي والاجتماعي.

وهذا كله يبنى عن طريق العلاقات الانسانية، التي للإدارة التربوية دور كبير في إرسائها في المؤسسات التعليمية، تلك العلاقات التي تنطوي على خلق جو من الثقة والاحترام المتبادل والتعاون بين الجميع وخاصة بين الإدارة المدرسية والاساتذة والتلاميذ كما ترى ذلك مدرسة العلاقات الانسانية التي ترتكز على الجانب الاجتماعي والعلائقي بين أعضاء التنظيم.

وهناك الكثير من الوسائل التي يمكن للإدارة أن تستخدمها في سبيل تحسينها ومنها عقد الاجتماعات وفتح الباب أمام الأفراد للمساهمة والمشاركة في الإدارة ومنها حفز الأفراد عن طريق الأجور العادلة والمكافآت التشجيعية ومنها القيام بالبرامج الاجتماعية والترفيهية [19]. وهذا بطبيعة الحال له أثر كبير على تربية التلميذ على قيم المواطنة، وترسيخها لديه.

وفي حالة حدوث العكس أي ضعف شعور الفرد بالانتماء الى الجماعة، فيحدث له فقدان الإحساس بالراحة والأمان، وقد يجعله يفكر ويتخذ قرارات مصيرية في حياته، كترك بلده والتفكير في الهجرة الى بلد أخر إذا سمحت له الظروف بذلك، كما يطمح الكثير من شبابنا، في الوقت الراهن. في ظل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الحاصلة، والانفتاح الاقتصادي "إن تركيز وسائل الاعلام على الترويج للمنتجات الأجنبية المادية والثقافية دفع الى تشكيل أنماط سلوكية شاذة وكمالية تمثلها فئات رأسمالية طفيلية اتجهت الى محاكاة النمط الاستهلاكي الغربي القائم على الترف والبذخ والمبالغات العاطفية والحركية واللفظية، وتلك أنماط استهلاكية هدفها الربح مهما كانت النتائج [20]، وهذا ما أثر على تفكير شبابنا، وولد لديهم مثل هذه القيم الاستهلاكية والفردية وأضعف عندهم الانتماء إلى الجماعة. وزاد من أعباء مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها

المؤسسة التعليمية، باعتبارها مكان لتنقية الشوائب وتصحيح الأفكار وتشكيل عقول التلاميذ وبناء شخصيتهم.

رابعا-آليات تعزيز قيم المواطنة لدى الناشئة:

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الحالي تحديات كبرى وتغيرات على جميع الأصعدة جعلت المجتمعات تواجه منظومة من الأفكار والثقافات والقيم الدخيلة، ومن أخطر هذه التحديات ثقافة العولمة التي تحمل في طياتها وجهين لعملة واحدة، ويتمثل الوجه السالب في السيطرة على الدول الضعيفة بثقافاتها الواردة، والتطور اللاأخلاقي غير المحدود بالعلم واستقطاب الشباب فكريًا ودينيًا، ويتمثل الوجه الإيجابي في سهولة التعرف على ثقافات العالم من خلال القنوات المفتوحة، والاستفادة من التقارب الثقافي.

من هنا جاءت الحاجة إلى التربية فهي المنوط بها الاهتمام بالنشء وتنمية المواطنة، لأن مفهوم المواطنة يعني الارتباط القوي بالدولة والنظام السياسي، وهي الجانب الإيجابي من مفهوم المواطنة، في ممارسة الحقوق والواجبات[21].

لهذه الاسباب كلها تطمح التربية على المواطنة في إطار الإصلاح التربوي لجعل التلميذ مواطنا، يتحلى بروح المسئولية وقادرا على فهم ما يحدث من تحولات في محيطه الاجتماعي والمشاركة بنصيبه فيها، كما تطمح على الصعيد المعرفي إلى تلقينه المبادئ البسيطة للديمقراطية وشتى القواعد التي تحكم الحياة المجتمعية وكذا الحقوق والواجبات الاجتماعية داخل الاسرة وفي الوسط الاجتماعي والعناصر المكونة لهذا المحيط وما قد يتعرض له من اعتداءات، في حين ترمي التربية على المواطنة على صعيد حسن السلوك، إلى تحقيق الأهداف الآتية[22]:

1- أن يكون التلميذ واعيا بما له من حقوق وما عليه من واجبات.

2- أن يحترم القانون ويلتزم بقواعد الحياة الاجتماعية.

3- أن يحب وطنه ويحترم رموزه.

4- تسليط الضوء على مزايا التضامن والتسامح والتعايش مع الغير.

5- تقدير قيمة الخدمات التي تؤديها المؤسسات والوكالات.

6- المحافظة على المؤسسات والأملاك العامة والخاصة والمحيط البيئي.

وهذا يتطلب كما أشرنا سابقا ضرورة التعبئة الاجتماعية، وخاصة من المؤسسات المجتمعية في تنمية المواطنة الصالحة، بدءًا بأساليب تعمير المواطنة، ومنتهيًا بعرض بعض التطبيقات والتوصيات في كيفية بناء مواطنة سليمة صالحة، نخص منها[23]:

1-توفير مناخ ديمقراطي في المؤسسات التربوية يسمح بممارسة الحقوق والواجبات ليتم تربية تلاميذنا في سياق الديمقراطية.

2-أن يتم تدريب المعلمين على أسس المواطنة من حقوق وواجبات ليتم غرسها في نفوس وسلوك الطلاب.

3-تصميم المعلمين لمجموعة الأنشطة الصفية ووضع التلاميذ في مجموعات عمل، كما هو متبع في التعلم التعاوني والمشاركة في حل المشكلات لإكسابهم مهارات أساسية تعد مبادئ أولية للمواطنة.

4-ربط الطلاب والأفراد بمجتمعهم المحلي عن طريق المناهج الدراسية المختلفة مثل الدراسات الاجتماعية والفلسفة بموضوعات تضمن حقوق وواجبات الأفراد هي جو من الديمقراطية تسمح باحترام آراء الغير وتقبل الآخر.

5-مقررات دراسية خاصة عن الوطن وعن العالم.

6-تضمين المواضيع والقضايا المتعلقة بسلوكيات المواطن المحلي والعالمي الصالح معًا في المواد الدراسية المختلفة مثل الدراسات الاجتماعية، والمهارات الحياتية، واللغة العربية، والتربية الإسلامية، والعلوم وغيرها.

7-تزويد الطلبة بمهارات التواصل وأدواته، التي تمكنهم من إثبات نفسهم في مكانهم ومن التعامل مع العالم من حولهم.

8- الأنشطة والمسابقات الإثرائية: تمثل هذه الأنشطة جزءًا أساسيًا من المنهج وتسهم في تحقيق أهدافه، وتسعى إلى تنمية شخصية الطالب وجعله شخصًا منتجًا فعّالًا في مجتمعه ومتفاعلًا مع العالم والإفادة من منجزاته التقنية.

وما إن يطبق هذا الموديل، ويتم تفريغ محتوى ما يقدم في النظام التربوي للطالب، تبدأ سمات تربية المواطنة في البيئة المدرسية في الظهور تلقائيًا إثر تحديد وتصنيف مداخل لتربية وتنمية المواطنة ويتحدد بالتالي موقع تنميتها في البيئة المدرسية كونها من أهم المؤسسات في عملية التعليم والتربية ويظهر مدى توافر الأبعاد المطلوبة لتمكين الطالب كمواطن صالح في حدود تربية مواطنة مقصودة[24].

9-ويعتبر تعزيز روح المبادرة لدى التلاميذ من طرف الإدارة المدرسية من القضايا التربوية والمعرفية الهامة، لما لها من آثار على مختلف جوانب شخصيته النفسية والمعرفية، والاجتماعية. من اهمها :

-ابراز مواهبهم في الاكتشاف والاختراع والابداع والابتكار وتوليد افكار جديدة .

- اكتشاف درجة النمو المعرفي والاجتماعي للتلاميذ.
- التعرف على قدرات التلاميذ وامكاناتهم.
- خلق مناخ من النشاط العلمي بين اعضاء الجماعة التربوية .
- توفير الجو المناسب للمبادرات الفردية والجماعية لدى التلاميذ.

وهذا كله يجعل التلميذ يتشبع أكثر بقيم الجماعة، وينمي عنده الشعور بالانتماء اليها، وبطبيعة الحال يهيئه إلى الانتماء إلى المجتمع والمشاركة في تنميته.

10-مشاركة التلميذ في صنع القرار تحقق له العديد من المزايا إذ أن هذه المشاركة تضمن تحمسه لتنفيذ تلك القرارات التي تعبر عن آرائه ونابعة منه وليست مفروضة عليه ولا شك أن هذا سيؤدي إلى التزامه بها والانضباط في المؤسسة، كما يشعره ذلك بالتقدير وينمي فيهم روح المسؤولية والمشاركة الجماعية، وهي من أهم قيم المواطنة التي يجب تربية النشء عليها.

11- المحافظة على روح المسؤولية بين أفراد الجماعة وقيادتها لتحقيق أهداف مشتركة[25]. ومن أهمها الشعور بوحدة الهدف والغاية من طرف الجميع، ومحاربة اللامبالاة والإهمال داخل المؤسسة التعليمية، وقيام كل واحد منهم بواجباته المنوطة به، وهذا بطبيعة الحال له تأثير كبير على تربية التلميذ، من خلال تربيته على تحمل المسؤولية دينيا وخلقا وقانونا، ومراقبة الله سبحانه وتعالى. وتنمية الانضباط الذاتي لديه، وعلى وعيه بواجباته اتجاه الاخرين فيما بعد، واتجاه وطنه.

12- كما يجب على المدرسة توفير فرص متكافئة للتلاميذ، ويتضمن تكافؤ الفرص التعليمية المساواة بين جميع التلاميذ، وعدم التفرقة بينهم بسبب العنصر أو النوع، أو المستوى الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو القدرات العقلية أو الجسمية وما يرتبط بها من إعاقات واختلاف في القدرات، ويعني هذا وجود سياسة معلنة للجميع عاملين وأعضاء هيئة تدريس وتلاميذ، والالتزام بها، ومراقبة تنفيذها صراحة أو ضمنا بما في ذلك المنهج الخفي[26].

حتى ينشئ التلميذ على ذلك، ويتكون لديه الشعور بالمساواة، ويتمثله في بيئته المدرسية، وفي ثقافتها، والتي هي قيم من أهم قيم المواطنة الصالحة.

13- تعتبر النشاطات المدرسية من أهم الوسائل التي يمكن بواسطتها تحقيق رسالة ورؤى المدرسة فيما يخص غرس القيم الانسانية والوطنية، وقيم المواطنة الصالحة، كالمشاركة الجماعية، والانتماء الاجتماعي، و في نفس الوقت تعتبر من أهم الفضاءات التي ينفس بها التلميذ عن ضغوطه النفسية المدرسية، كما تعتبر وسيلة لإبراز مواهبهم وتفجير طاقاتهم، وفي نفس الوقت آلية من آليات تشجيع العمل الجماعي، وتبادل الأفكار بين التلاميذ فيما بينهم، وحتى بينهم وبين الأساتذة، أو غيرهم من الفاعلين التربويين، الأكثر احتكاكا، وقد تكون وسيلة لربط العلاقة بين الأولياء والتلاميذ -الحلقة المفقودة في مؤسساتنا التربوية-. والذي يجب على الطاقم الإداري وعلى رأسهم المدير البحث عن الوسائل الكفيلة لخلق ذلك التواصل بينهم، وأن تتوفر فيه الكفاءة الإنسانية، والقدرة على التفاعل المؤثر مع

الأولياء، وتنسيق الجهود والتعاون بينهم، ومن الصور التي تظهر فيها ملامح تلك الكفاءة ما يلي:[27].

– احترام قيم الأخرين واتجاهاتهم.

– إيجاد الاتصال مع الاخرين بالتفرغ للإستماع اليهم وتجنب سرعة الاستنتاج والحكم.

– الالتزام بمبدأ المشاركة واحترام الحريات.

وفي دراسة اجراها مافيز1997 هدفت الى التعرف على درجة المشاركة الفعلية في إدارة المدارس، سواء عن طريق المدرسة أو أولياء الامور أو المجتمعات المحلية، ومن بين التوصيات التي طرحتها الدراسة، ضرورة الاهتمام بالنشاط المدرسي وفريق العمل بالمدرسة من خلال مشاركة أولياء الأمور والمجتمع المحلي[28].

وهذا ما تحتاجه مؤسساتنا التعليمية، للقيام بمهامها والنجاح في رسالتها العلمية والتربوية فالمشاركة الجماعية بين المؤسستين والتعاون بينهم من أساسيات العمل التربوي ومن ضروریاته، حتى يتم التعاون في غرس وترسيخ تلك القيم والتي تعتبر من أهم قيم المواطنة .

من جانب اخر وفي اطار اصلاح التعليم، تمت مراجعة طرائق التدريس والقيم الايديولوجية، وكذا مضامين برنامج التاريخ التي تهيكل شخصية المتعلمين وتعدهم لممارسة حقهم الكامل في المواطنة، ولا يقتصر تدريس هذه المادة على مجرد تلقين المعارف وإنما يشترط، عكس ذلك، تطوير المواقف والسلوكات الإيجابية من خلال عدد من الوضعيات والمشكلات الملموسة والمرتبطة بمسألة المواطنة[29].

لذا فإن من الضروري تطوير المناهج الجديدة وفق أحدث المقاربات البيداغوجية القائمة على المشاركة النشيطة والفعالة للتلاميذ في بناء المعارف والخبرات التعليمية، لخدمتهم وخدمة وطنهم.

الخاتمة:

إن المواطنة مفهوم ذا أبعاد مختلفة ويمس جوانب متعددة، ويعبر عن هوية وخصوصية، وعن مدى النضج السياسي والفكري، والتطور الحضاري لأي مجتمع، وفي الوقت ذاته يعبر عن مجموعة من القيم الخاصة به، ويخضع باستمرار لتحديات داخلية وخارجية، تجعل من كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية تربيتها، وترسيخها لدى الناشئة وعلى رأسها المدرسة، التي لم تعد مهمتها في تلقين المعارف والعلوم، بل هي مجتمع مصغر وبيئة اجتماعية، لها ثقافتها الخاصة، فثقافة المدرسة تشمل كل القرارات المهمة وكذا المعايير والقيم والرموز والتنظيمات والاجراءات والممارسات القيادية، وكذا القواعد والجزاءات التي تعتمدها المدرسة، ونمط السلطة، ومدى الانسجام وروح التعاون بين أعضائها...الخ.

لذا يقع على عاتقها المحافظة على تلك القيم، والتي تظهر في سلوكات الفاعلين التربويين، وممارساتهم المختلفة، أي ما يعرف بالمنهاج الخفي والمستتر، الاكثر وقعا في التأثير على الناشئة، وغرس تلك القيم لدى التلميذ، بالفعل لا بالقول فقط، حتى يتشبع بها ويتمثلها، ويعمل بها، ليعي ماله من حقوق، وما عليه من واجبات، وحتى يشارك بفاعلية في تطور بلاده والنهوض بها، بكل حب واعتزاز وفخر.

الهوامش:

[1] لطيفة ابراهيم خضر، دور التعليم في تعزيز الانتماء، تقديم: سعيد اسماعيل على، عالم الكتب، القاهرة،2000، ص 135.

[2] رضا ابراهيم المليجي، معجم المصطلحات في الادارة التربوية والمدرسية، دار الجامعة الجديدة،الاسكندرية،2011،،ص522.

[3] شبل بدران وآخرون، الثقافة المدرسية، ط1، دار الفكر، عمان، 2004، ص 44-45.

[4] رضا ابراهيم المليجي، مرجع سابق، ص 544-545.

[5] المرجع نفسه، ص47.

[6] عمر العدناني، معجم الأغلاط اللغوية، ط1، مكتبة لبنان، 1989،ص 725.

[6] إبراهيم ناصر، أصول التربية (الوعي الإنساني)، ط1، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 2004، ص385.

[7] عدنان ابو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان ،2006، ص 466.

[9] هبة الدغيدي، التربية المدنية في المجتمع المصري الديمقراطي، رؤية شبكية، المادة العلمية للمنهج المقترح للتربية المدنية بكليات التربية، جامعة السويس، 2008، ص 11.

[10] فكري حسن ريان، النشاط المدرسي أسسه، أهدافه، تطبيقاته، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص79.

[11] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المركز الوطني للوثائق التربوية، التربية على المواطنة، سلسلة من قضايا التربية، العدد43، ديسمبر 2006، ص19.

[12] وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت، خطة إستراتيجية متكاملة لتكريس مفاهيم المواطنة والولاء والانتماء لدى النشء في مناهج وزارة التربية ص24.

[13] Caiphas Nazira .M: A citizenship for the 21st century , the role of social studies" A view from zenbabwey in social Education , Vol (s3) , No (u) , January 1999 , p (136).

[14] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي 2008، عدد خاص ، فيفري 2008، ص6-7.

[15] رسمي عبد الملك، دور الإدارة في تفعيل التربية المدنية في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2001، ص112،11.

[16] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المركز الوطني للوثائق التربوية، التربية على المواطنة، مرجع سابق، ص1.

[11]- قرش عبد القادر، أثر البعد القيمي و الثقافي في تغير وتحسين أداء السلوك الاداري للمؤسسة، حالة مؤسستي سونلغاز واتصالات الجزائر، الجلفة والاغواط، اطروحة لنيل شهادة دكتورة دولة في العلوم الاقتصادية، تخصص تسيير، قسم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007-2009، ص346.

[18] تعوينات على، التواصل والتفاعل في الوسط التربوي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، الحراش، الجزائر، 2009، ص 96-97.

[19] حسن محمد ابراهيم حسان، محمد حسنين العجمي، الإدارة التربوية ، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007، ص 73.

[20] الطاهر إبراهيمي. منظومة التشريع المدرسي والمردود التربوي للمدرسة الجزائرية، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، أطروحة غير منشورة جامعة بسكرة،2004، ص 592-593.

[21]– احمد الكنيدي، تربية المواطنة?http://www.almarefh.net/show_content_sub.phpبتاريخ 2015/04/02 على الساعة 11.30صباحا.

[22] بوبكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر، رهانات وإنجازات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 107.

[23] أحمد الكنيدي، مرجع سابق.

24 صالح بن درويش معمار، مرجع سابق، ص48.

[25] محمد علي شمس الدين اسماعيل محمد الفقي، السلوك الإداري – مدخل نفسي اجتماعي الادارة التربوية– دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان 2007، ص 84.

[26] احمد اسماعيل حجي، إدارة بيئة التعليم والتعلم،(النظرية والممارسة في الفصل والمدرسة)، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص95.

[27]على العياصرة، محمد الفاضل، الاتصال الاداري واساليب القيادة الادارية في المؤسسات التربوية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2006، ص106.

[28] هادي مشعان ربيع، تطوير الإدارة المدرسية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2008.، ص181.

[29] بوبكر بن بوزيد، مرجع سابق، ص 108.